المعاني المخترعة في نثر الوزير المغربي (ت418) دراسة وصفية تحليلية

م.د منجد رمضان صالح ، قسم اللغة العربية ، كلية الاداب ، جامعة تكريت.
أ.د رمضان صالح عباد، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت.
07718439460monjed.r19@st.tu.edu.iq

ملخص البحث:

تناول البحث سيرة الوزير المغربي وفصولاً من مكاتباته النثرية التي لم يقف عليها الدكتور إحسان عباس في كتابه (الوزير المغربي – أبو القاسم الحسين بن علي العالم الشاعر الناثر الثائر (370-418)) وهذه النصوص لم تدرسها السيدة تحرير صباح مسربت في رسالتها الموسومة (الوزير المغربي أديباً – ت418) وتم الحاقها بالدراسة بعدما وقفنا عليها عند الطبع . شُغل البحث في دراسة النصوص النثرية إذ قسمناه على مطلبين محاولين أن نلمّ بأطرافها، ضُمن المطلب الاول الذي اشتمل على دراسة وصف الكتب والاقلام وشمل المطلب الثاني النصوص الاجتماعية التي اهتمت بالدعاء والشوق والعتاب والاعتذار والتعزية ، وابرزنا المعاني المخترعة والمبتدعة في فصول نثره التي اختارها الشاعر الكاتب : جمال الدين بن نباتة المصري في كتابه (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد)

الكلمات المفتاحية : الوزير المغربي – فصول – نثر – المخترعة –المعاني.

Invented Meanings In The Prose Of The Moroccan Minister (V. 418), A Descriptive And Analytical Study

Dr. Munjid Ramadan Saleh, Department of Arabic Language, College of Arts, Tikrit University.
Prof. Dr. Ramadan Saleh Abbad, Department of Arabic Language, College of *Education for Girls, Tikrit University.*

Abstract:

The research is about the biography of the Moroccan minister and chapters of his prose letters that Dr. Ihsan Abbas did not mention in his book (The Moroccan Minister - Abu al-Qasim al-Hussain bin Ali, the scholar, poet, prose writer and revolutionist (370-418)) and these texts were not studied by Mrs. Tahrir Sabah Musarbat in her thesis (Moroccan Minister as writer - T. 418) and it was included in the study after we came across it when it was printed. The research was preoccupied with the study of prose texts, as we divided it into two requirements, trying to gather its parts, within the first requirement, which included studying the description of books and pens, and the second requirement included social texts that focused on supplication, longing, admonition, apology, and condolence, and we highlighted the invented and innovated meanings in the chapters of his prose chosen by the poet-writer: Jamal al-Din ibn Nabatah al-Masri in his book (Matla' al-Fawa'id wa Majma' al-Fara'id)

Keywords: Moroccan minister - chapters - prose - invented - meanings.

تمهيد

يشتمل التمهيد على وحدتين اهتمت الاولى بالتعريف بالوزير المغربي واشتغلت الاخرى على تحديد مكاتباته المدروسة في هذا البحث .

الوحدة الأولى : اختلف القدماء في نسب الوزير المغربي وفي أجداده ، ولسنا هنا في معرض طرح الآراء ومناقشتها ؛ لأن الدكتور إحسان عباس تناولها في كتابه القَيم (الوزير المغربي – ابو القاسم الحسين بن علي العالم الشاعر الثائر (370-418)[1] ومن ثم تناولتها طالبة الماجستير تحرير صباح مسربت في رسالتها (الوزير المغربي أديباً-(ت418) والمقدمة إلى كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت)[2] وغيرها ممن حقق بعض كتبه المؤلفة مثل الاستاذ حمد الجاسر .

إذ اتفقت المصادر على إن اسمه الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف ،وبعد جده يوسف هناك خلاف في نسبه فمنهم من ينسبه الى الفرس وإلى جده فيروز بن يزدجر بن بهرام جور، أي يرجع نسبه إلى الملك بهرام الفارسي [3] والآخر ينسبه إلى العرب معتمداً على رسالة له يقطع فيها هذا النسب قيل أنها كُتبت بخط الوزير المغربي نفسه يشير فيها إلى نسبه العربي وسيرة أهله أوردها ابن العَديم أيضاً [4] وقد وجهت الرسالة إلى السدة القادرية عندما طعن عليه في مذهبه واعتقاده قوله :((الدهر أبو العجائب وذو الغرائب ، إلا أنني ما ظننته يُبدع هذه البدعة الشنعاء ، ولا ظننته يطرق الظنة النكراء ... فإن كان يظن أن ما وسُمت به من النسب المستعار، يحملني من الأوزار فأنّ الأمر بضده إذ كان أصلي من البصرة، وانتقل سلفي عنها ... إلى بغداد ...))[5] ويبدو هذا قطع بنسبه العربي اما كنيته فكان يكنى بأبي القاسم بن أبي الحسن الوزير المغربي [6] ولحقه لقب المغربي من عمل جد أبيه ((وهو أبو الحسن علي ابن محمد يَخلِفُ على ديوان المغرب فنسب به إلى المغربي))[7] وهذا دليل على عمل جد أبيه في ديوان المغرب في بغداد على الرغم من وهم بعض المصادر أنه من المغرب ولاسيما عندما قرنوا عملهم في مصر بذلك[8] .

الوزير المغربي شاعر كاتب وعالم مؤلف أي أنه من الشعراء الكتاب وتغلب على شعره ونثره الصنعة التي بدأت تحظى بمكانة مرموقة لدى الكتاب والشعراء في القرن الرابع الهجري ، فضلاً عن أنه من عائلة مارست السلطة والعمل في الدواوين والكتابة فوجهت ابناءها نحو المعالي والاتصال بالأمراء والسلاطين لتقديم خدماتهم وكفاياتهم ، وقد رسم جدهم ابو الحسن لأبنائه وحفدته طريقاً في خدمة الدولة والتمرس بفنون الكتابة ، وقد ظل حياً إلى بعد سنة (345هـ)[9] وانتقلت خدمة هذه العائلة إلى سيف الدولة في حلب ثم الانبار وبغداد ثم الكوفة وبعد وفاة شرف الدولة البويهي بحدود سنة (379ه) وحدوث اضطرابات دفعت والده الحسين إلى التوجه إلى حلب مرة أخرى [10] التي لم يطل به المقام هناك فأمّ مصر عندما وجدَ حظوة في استقبالهم هناك مع من تخلفوا في حلب [11] وسبب ذلك التنافس الحاصل بين الحمدانيين والفاطميين والروم فلم تستقر حينها بلاد الشام [12] وقد وصل والد الوزير المغربي الى مصر سنة (381ه)[13] والراجح أن ابا القاسم ولد في حلب في السنة التي فارقها أبوه سنة (370ه) [14] بدأ ابو

1 . دراسة في سيرته وأدبه مع ماتبقى من آثاره ، نشر دار الشروق ، عمان ، الأردن ،ط1 ،1988م.
2 . اشراف : أ.د. رمضان صالح عباد ، نوقشت عام 2020م.
3 .ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ، 2532/6، والوزير المغربي :7 ، والوزير المغربي أديباً (رسالة) :5.
4 .ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ، 2535/6 -2536 ، والوزير المغربي :198-200.
5 .ينظر : بغية الطلب في تاريخ حلب :2535/6، والوزير المغربي :198-199.
6 .ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم :15/ 185 ، ومعجم الأدباء : 1093/3 ، ووفيات الأعيان :172/2، والاعلام :245/2، ومعجم التاريخ :970/2.
7 .بغية الطلب في تاريخ حلب :2535/6، والوزير المغربي :199.
8 .ينظر: وفيات الأعيان : 172/2.
9 .ينظر: الوزير المغربي :11.
10 .ينظر:م.ن :13.
11 .ينظر:ذيل تاريخ دمشق :38. ونهاية الأرب :159/26.
12 .ينظر:الوزير المغربي :14.
13 . الاشارة إلى من نال الوزارة :47.
14 .ينظر: رسالة الغفران :55.

القاسم الوزير تحصيله العلمي مبكراً وكان ذكياً جداً [15] ولم يتجاوز عمره أحد عشر عاماً إذ استظهر القرآن الكريم ومن متون كتب اللغة والنحو الكثير، وحفظ اكثر من خمسة عشر الف بيت من الشعر القديم وينظم الشعر ويتصرف بالنثر وله في الخط والحساب والجبر ما لا يبلغه نظراؤه [16] ويبدو أنه يريد أن يقتفي أثر جد أبيه ، وله من الشيوخ الذين تعلم على أيديهم غير والده من التنوخيين الكثير ومنهم الشاعر ابو العلاء المعري الذي أعجب به وهو صبي وتأثر بتوجيه أبي العلاء المعري ولاسيما في اللغة والشعر والكتابة ، وبينهما مكاتبات ورسائل [17] وفي مصر وجد بيئة علمية وثقافية متنوعة من علماء في اللغة والقراءة ومايجري بينهم من مطارحات ومذاكرات [18] ويؤيد ذلك كثرة مؤلفاته التي بلغت على حد قول حمد الجاسر ستة وعشرين كتاباً تكرر بعضها، واشهرها اختصار اصلاح المنطق لابن السكيت (ت244ه)وقد أجاد فيه أيّما إجادة ، وأدب الخواص [19] وغيرها [20] فضلاً عن نشاطه في الديوان وماله من ديوان شعر مفقود ومراسلات متنوعة ورسائل فقد أغلبها، وجمع شعره ونثره الدكتور إحسان عباس في كتابه الوزير المغربي ، وقد أصيب بمصر بمحنته إذ أدى سلوكه وذكاؤه وحيلته إلى قتل أهله من الحاكم في مصر [21] واختفائه وهروبه من مصر خوفاً من غدره متجهاً إلى الرملة [22] في فلسطين وحاكمها حسان بن المفرج من آل الجراح الطائي[23] وبدأت دسائس الوزير المغربي ومغامراته وغرابة سلوكه وحسده اذ استطاع حاكم مصر أن يتخلص منه بإبعاده عن الرملة وفلسطين متجهاً إلى العراق وواسط[24] ثم شخوصه إلى الموصل وبني عقيل حكامها وكتب لقرواش أميرهم [25] ثم انتقل إلى ديار بكر وسلطانها احمد بن مروان وعمل معه إلى وفاته سنة (418هـ) وحمل الى الكوفة بوصيته ودفن فيها إلى جوار مشهد الامام علي (كرم الله وجهه) [26] وبهذا تنطوي صفحة الوزير ابي القاسم المغربي بكل ما فيها من سوء طوية ومبالغات وحسد وتلاعب ، وله كفاية ادارية وكتابية عالية نال بسببها الوزارة بجهوده عدة مرات وشغلها في امارات مختلفة فضلاً عن تمكنه في اللغة والشعر والانشاء .

الوحدة الثانية: موضوع البحث مكاتباته الوصفية والاجتماعية.

انصرف جهدنا إلى دراسة مكاتباته الوصفية والاجتماعية التي لم يقف عليها الدكتور إحسان عباس عندما جمع شعره ونثره في كتابه (الوزير المغربي) وقد أشرنا إلى ذلك في بداية تحقيق هذه المكاتبات ضمن الملحق التابع لرسالة الماجستير للسيدة تحرير صباح مسربت الموسومة (الوزير المغربي أديباً) وهذا الملحق الذي وقفنا عليه كان اولاً بجهود المشرف على الرسالة د. رمضان صالح عباد والذي أوعز إلى طالبته تحرير إلى استكمال عملها بإضافة مهمة تضمنت ملحقاً لمجموع من مكاتباته التي لم تستطع

15 .ينظر:لسان الميزان :301/12.
16 .ينظر: بغية الطلب في أخبار حلب :17/5-18، والوافي بالوفيات :441/12، و وفيات الاعيان :172/2،وروضات الجنان:240، واعيان الشيعة :27/9.
17 .ينظر رسائل المعري :162/1-163.
18 . ينظر:رسائل المعري :175/1-176، وفيات الاعيان :372/1- 223/3.
19 .ادب الخواص للوزير المغربي نشره حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ،د.ط، 1400هـ ،198.
20 .ينظر: هدية العارفين :308/1.
21 .هو الحاكم بأمر الله ابو علي – منصور بن عبدالعزيز نزار بن المعز بالله العبدي الفاطمي (ت411هـ) وكان خبيثاً ماكراً سيئ الاعتقاد سفاكاً للدماء قتل كل من يعارضه ومن رجال دولته الكثير ، ينظر: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام :198/9.
22 .مدينة في فلسطين وكانت رباطاً للمسلمين ، ينظر: : معجم البلدان 69/3.
23 .حسان بن المفرج بن دغفل بن الجراح ابن شبيب بن مسعود الطائي امير كبير ال الجراح وهو الذي أجار الوزير المغربي ابا القاسم ،ينظر: بغية الطلب اخبار حلب ،224/5.
24 .واسط مدينة عراقية تتوسط بين المصرين الكوفة والبصرة ،ينظر:المسالك والممالك ،429/1.
25 .قرواش :صاحب الموصل وهو ابن مقلد بن المسيب بن رافع العقيلي ، ملك بعد أبيه سنة (391هـ) فتوسع ملكه إلى الكوفة والمدائن وكان أديباً شاعراً ،ينظر: سير أعلام النبلاء ،157/13.
26 .ينظر: معجم الادباء :1095/3، ووفيات الاعيان :176/2.

حينذاك أن تدرسها الطالبة لان الوقوف عليها جاء متأخراً عند طباعة الرسالة ... وهذه المكاتبات حواها كتاب مطلع الفوائد ومجمع الفرائد لجمال الدين بن نباتة المصري (ت768هـ) [27] وقد تحققنا من نسبتها الى الوزير أبي القاسم وليس الى والده [28] فضلاً عن نص آخر له وقفنا عليه في التذكرة الحمدونية [29] وبهذا يكون عملنا استكمالاً لما نهض به الدكتور إحسان عباس ولابد من الاشارة إلى أننا تحققنا من نسبة الرسائل إلى الوزير المغربي ووجدنا عند المقارنة والموازنة ان هناك سبعة نصوص مشتركة قصيرة بين ما أوردها الدكتور احسان عباس وما هو موجود في كتاب مطلع الفرائد لابن نباتة المصري استقاها من مصادر مختلفة ما يؤكد قيمتها العلمية ونسبتها إليه علماً أن هذا الكتاب أحتوي على نصوص كثيرة و أغلبها فصول منتزعة او مقطوعة من رسائل اختارها المهتمون في النثر أو الرواة على وفق ما يمليه ذوقهم و ثقافتهم واختياراتهم ومؤلفاتهم ومنهم ابن نباتة المصري الشاعر والكاتب وقد بلغت أكثر من ثلاثين فصلا في مكاتبات مختلفة حواها كتاب ابن نباته مطلع الفرائد منها تحت كلمة (وله، ولها) وتبدأ من الصفحة الحادية والتسعين بعد الثلاثمئة إلى الصفحة العاشرة بعد الأربعمئة.

إن هذا المجموع يستحق النظر والدراسة ولاسيما انه من اختيار كاتب وشاعر متخصص في الأدب وله آراء نقدية في المعاني التي اقتطفها من مجموعه النثري وعدها من المعاني المخترعة و تفرد بجمعها واختيارها و كانا هذا الأمر شافعاً وحافزاً لنا في دراستها

نصوصه النثرية :

اشتملت النصوص على موضوعين رئيسيين أولها الوصف الذي نقسمه على موصوفاته وأولها واكثرها وصفاً الكتب وذمها وصف الأقلام وغيرها وثانيها الكتب الاجتماعية ومنها يدور حول الشوق والاعتذار والأدعية والذم وغير ذلك .

الدراسة:

المطلب الأول : المكاتبات الوصفية: يحمل الوصف معنى شمولياً واسعاً إذا يشترك النثر والشعر فيه ولا سيما في الأغراض الشعرية اجمع فضلا عن النثر الذي يعتمد على مساحة كبيرة من التصوير والتخييل وفيه يبرع الأديب فيما ينشئه من مكاتبات وتتجلي فيها قدرته على التعبير عن الأفكار و بشكل يوحي بعمقها واستقصاء المعاني المقصودة بشكل لافت ولاسيما المبرزة منها والنادرة التي لم يشترك فيها غيره، وبهذا يتميز الأديب المبدع عن غيره في الاجادة والإنجاز والمعنى المفرد الذي عد مبتكراً ومخترعاً لأنه لم يسبق به من قبل فاقتضى له ذلك أولاً.

الوصف في اللغة ((تحلية الشيء))[30] وذكر ابن فارس أن الصفة هي ((الإرادة اللازمة للشيء)) [31] وهنا الوصف يدل على العلامة وأشار قدامه بن جعفر الى ذلك بأنه دالاً على الهيئات والأحوال[32] وبهذا فإنه بصورة عامة يدل على أن الإمارة والحلية والهيئة لظاهر الشيء وجوهره وعند النظر في النصوص المخصصة للدراسة وجدنا فيها دقة اختيار في الموضوع وقدرة على إسباغ حلل جديدة لموصوفاته وبقدره فنية اجاد في استقصاء تفصيلاتها النادرة و أهم ما لديه في هذا الباب.

---

27 .تحقيق :د.عمر موسى باشا ،مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق ، د.ط ، 1972.والكتاب بثلاثة اقسام ويقع ما قمنا باضافته في القسم الثالث : في معاني الكتاب المخترعة ومنهم كاتبنا ابو القاسم الوزير المغربي وقد وهم المحقق بنسبة هذه المكاتبات إلى ابي الحسن والد الوزير المغربي متابعاً لما نقله الزركلي في كتابه الاعلام :88/5 ، ينظر: هامش مطلع الفرائد :391.

28 .ينظر: في التوسع لمناقشة الاراء (رسالة) الوزير المغربي أديباً :162،وكذلك الوزير المغربي :125.

29 .تأليف محمد بن الحسن أبو المعالي بهاء الدين البغدادي ،دار صادر ، بيروت ،ط1417،1هـ :375/6.

30 .معجم مقاييس اللغة :115/6.

31 .مجمل اللغة :927.

32 .ينظر:نقد الشعر:41.

اولاً:وصف الكتب: انه يعجب بالكتب وما تحمله من معنى لطيف وصياغة جميلة وطريقة فريدة توافق ذوقه وطريقته الكتابية ويحسن وصف الكتاب بمجموله ولاسيما ما يجري بين المتماثلين بالكتابة إلا ان النصوص التي بين أيدينا لا تسعفنا بمعرفة مرسل الكتاب الذي اطراه المغربي وأثنى عليه لنعلم قدر كاتب الكتاب ومحله من الكتابة وله في هذا الشأن عدداً من فصول الكتب التي وقفنا عليها فيما حددناه من مكاتباته اكثر من عشرة كتب، ومن وصفه ما كتبه: (ووصل منه- أدامَ اللهُ عُلْوَّهُ- كتابٌ كان يجب أن ادعيه لو كان إلى غيري تجملاً بمستودعه، وكدتُ أنكره وهو إلي إكباراً إليّ لموقعه، و فضضتهُ عن طيف الخيال من لقائه، ولطيف النجوى المستعذبة من تلقائه ،وكأنّ فمي نافس عيني فكان يفنيه رشفاً ولثماً ويعفيه تقبيلاً وضماً، ولقد تمنيت أن لا يكون قلبي مملوءاً بودّهِ القديم، ومغموراً بعهده الكريم، حتى أنال استئناف لذةٍ لإخائه و بهجة استطراف لولائه)[33] .

أطرى المغربي صاحب الكتاب وجاءت لمحة ذلك بالدعاء له (أدام الله عُلّوه) دالاً على أن صاحب الكتاب ذا مكانة عالية عنده مؤكداً قوله بوقوع الدعاء موقع الجملة الاعتراضية أولاً وثانياً ما أشار إليه في نهاية كتابه قوله:((قلبي مملوءاً بودّه القديم، ومغموراً بعهده الكريم)) وهنا يرتبط مع صاحب الكتاب بعلاقة قديمة تربطه بودّ قديم وبعهود لا تنقضي وكرم فائض.

اما جودة الكتاب فقد أفصح عنها وصرح بها (كتاب يجب أن ادّعيه ... وكدت أن انكره) حمل الكتاب من المحاسن ما يغار عليها ويغار منها متمنياً أن يكون الكتاب له (أدّعية – أنكره)أي يدّعيه لنفسه وينكره على صاحبه لأنه يريد أن يكون فضل ما فيه له خصيصا وليس لغيره الا انّ ما جعله يتراجع عن فعله امران اولهما انه وجه الادعاء وقرنه بما بعد لو الشرطية (أدعية لو كان إلى غيري تجملاً بمستودعه) والآخر اكبار توجيه الكتاب إليه(انكره وهو إليّ إكباراً لموقعه) ولهذه الأهمية التي ذكرها تجنب الادعاء والانكار وسارع إلى فضل الكتاب ليقف عند شيئين أيضاً، أولهما: كان هذا الكتاب معبراً عن صاحبه وفيه يتشكل طيفه باللقاء والقراءة (وفضضته عن طيف الخيال من لقائه) والآخر (انه يناجي صاحبه من خلال الكتاب (لطيف النجوى المستعذبة من تلقائه).

وكان هذا الكتاب عوضاً عن صاحبه على الرغم من كونه غائباً، فإن استحضار ذلك كأنه في حُكم يناجي و يحادث ويلاقي صاحبه ثم يعمل تبادل الحواس بين حاسة البصر (العين) وحاسة الذوق (الفم) إذا جعل الفم يغار من العين التي تقرأ حروفه وتتزين بما فيه فيغار وتتغلب حاسة الذوق على حاسة البصر وهنا يستعير لفظة يفنيه للفم فكان عمله الرشف (واللثم والتقبيل والضمّ وهذه من لوازم الفتاة الحسناء الجميلة ، المشبهة به إذ يشبه الكتاب بها، وهو العاشق، فاستعار الرشف للريق والسوائل ،والتقبيل للخد، والضم إلى الصدر للفتاة، مانحاً الكتاب صفة انسانية فإنه يحس ويدرك، وحذف المشبه به يأتي في باب الاستعارة المكنية.

ولشدة التلازم الوصفي عبر عن ذلك مجازاً بالفناء بسبب العشق الذي استولى على قارئ الكتاب وحبه له، ولذلك ربط أمنيته بشيء قد تحقق سابقاً ملأ قلبه (بوده القديم ومغموراً بعهده الكريم) مستعملاً كلمة الودّ التي ربطها بالعهد بين قدم عريق في العلاقة ، وفيض من عهد كريم كان أساساً لها ونرى استعماله للسجع بين (قديم وكريم) قد زاد الإيقاع المتوازن قوة وجمالاً.. ولو لم يكن مرتبطاً في (ودّ قديم وعهد كريم) لأدعى ذلك.

حتى أنال
- استئناف لذة لإخائة — الجملتان متوازنتان مسجوعتان بالهمزة وجاء تبادل
- مواقع الصيغ — جميلاً بين/ استئناف لذة =بهجة استطراف
- وبهجة استظراف لوائه — استفعال /فَعلة = فَعلة استفعال

33 .الوزير المغربي أديباً (رسالة):166.

وهذا التوازن والسجع والازدواج في الصيغ الصرفية منح الكتاب ايقاعاً مردداً أرتبط بالمعنى الدال على محتوى الكتاب والشوق إليه بين لذة النظر للمقروء وبين المجاز الذي عبر عنه بلذة الرشف والتقبيل والضم للمعشوق المشبه به وهنا يبرز المعنى الجديد الذي لفت نظر صاحب الاختيار (ابن نباته السعدي) لهذا المعنى المبتكر الأول في تشبيه الكتاب بالمعشوقه الجميلة وما فيه معنى الإلتذاذ والسمو بما يجري بين محبوبين خلا بعضهما ببعض.

ونقف عند وصفه لكتاب آخر ورد إليه :

قوله (فأهلاً – والله – وسهلاً بتلك الألفاظ التي أطرب لورودها ولو كانت خداعاً، وألذ استماعها ولو كانت نفاقاً ، فكيف وهي نسيم الروض الذي يستطاب على البعد، ويَفِدُ عَن أحلى منه حسباً على القرب ... وهو يعلم اني كالغريق الذي كلما لاح له سواد يظنه جزيرة تنجيه ، فيجدها موجه تُغشيه ، ولو جاز أن يُوجد في وعاء الخَلّ عسلٌ لعدلت عن هذه الطريقة المبرمةِ في الشكوى إلى التخفيف عن قلبه عُمر بالحسنى)[34] .

بعد نقاط الحذف في وسط النص اكمالاً للفصل الذي وصف الكتاب به، إذ بدأه بالترحيب وكأنه صديق غاب طويلاً أو عزيز قادم وقد ربط (أهلاً) بالفاء التي تأتي في بداية الكتاب (أما بعد ، فأهلاً) وجاء بجملة القسم الصريح بعد (أهلاً ...، والله ، وسهلاً) فالقسم مؤكد لهذا الترحاب بالقادم المردف بلفظة سهلاً التي تمثل أيقونة الترحاب في الذاكرة الجمعية العربية ، ودالة على إكرام الضيف (نزلت أهلاً وحللت سهلاً) وهنا أنسن الكتاب وجعله يسمع ويرى ويهش لحفاوة الاستقبال لكنه فصل بالقسم بين اهلاً وسهلاً ليقرب السهولة إلى الألفاظ كون الالفاظ توصف بالسهولة والصعوبة (وسهلاً بتلك الألفاظ) وهنا يقابل بين جملتين تقابلاً متماثلاً ويجمع بينهما بحرف الواو للاشتراك في المعنى عند وصفه للالفاظ :

تلك الالفاظ التي
- اطرب لورودها لو كانت خداعاً — جملة فعلية فعلها ماض وجملة لو الشرطية غير الجازمة التي حذفت جملة شرطها لدلالة ما قبلها عليها
- وألذ استماعها ولو كانت نفاقاً

انه شغوف بتلك الالفاظ متشوق إليها لأنه يعرف كاتبها وحسن تعبيره واختياره لما سهل وقرب من النفس من تعبير حتى (لو كانت خداعاً- ولو كانت نفاقاً) كانت الأولى صورة بصرية والاخرى صورة سمعية دالاً على إعجابه بالتركيب وإن حَمِلَ زَيفاً ونفاقاً، انه يقدر حسن التراكيب المعبرة عن تصوير المعنى بقرب تناوله وإن كان على غير الحقيقة – لكنه يردفها بسؤال ينفي عنها هذه الصفة ويبين حالها باسم الاستفهام كيف (فكيف وهي نسيم الروض الذي يستطاب على البعد، ويَفِدِ على أحلى منه حسباً على القرب) إذ وصف الكلمات وصفاً طريفاً بأنها تشبه نسيم الروض بطيبه والنسيم الوافد عن حلاوة نسب وأصل وهذا الوصف يرتبط بالصورة السمعية المستوحاة من الطبيعة إذ قرن جودة التعبير واختيار الطبيعة بالروض ونسيمه وطيبه ... وتكملة الكتاب ترتبط بتشبيه جميل حسي مأخوذ من الطبيعة أيضاً قوله (وهو يعلم اني كالغريق الذي كلما لاح له سواد يظنه جزيرة تنجيه فيجدها موجة تغشيه).

إذ شبه ابن المغربي نفسه أنه كالغريق (كلما لاح له سواد) وقصد هنا بالسواد المداد الذي تكتب به الكتب وما تحمله من محمول يتوقع منه انقاذاً له ، إذ جاء بعكس ما رأى، وليست الجزيرة المنجية بل الموجة الغاشية، التي كانت تشبه الجزيرة من بعيد لعظم حجمها وسواد شكلها وهنا تشبيه عام ، ووصف المداد بالسواد دالاً على لون الماء الذي غرق فيه ، وعدم قدرته على صياغة مثل هذا الكتاب او تحديه ، وجاء هنا بسجع (يظنه جزيرة تنجيه ،فيجدها موجة تغشيه) فضلاً عن التوازن بين الجملتين وكذلك بين الفعلين (تنجيه-تغشيه) فهما مسجوعتان بالياء فضلاً عن اتصال الضمير الهاء بالفعل وكانتا على الوزن نفسه فما أسبغ على الجملة نوعاً من الإيقاع الملائم لحالة التضاد التي حملتها كل من اللفظة الأولى (تنجي والاخرى تغشي) احداهما تمثل الحياة والاخرى تمثل الغرق والموت، وبهذا يصل إلى معنى جديد بتعبيره غير

34 .الوزير المغربي أديباً (رسالة) :165.

المعهود عن المعاني ،ليرى موجة ظنها جزيرة لإنقاذه فهي موجة لإغراقه ... وبهذا الاسلوب استطاع المغربي أن يلفت نظرنا إلى معنى مبتكر جميل ، ويرى تعبيره عن الانقاذ والهلاك يشبه وعاء الخل الذي لا يملأ بالعسل ، ولو كان كذلك (لعدل عن هذه الطريقة) والشكوى إلى (التخفيف) عما ساور نفسه وقلبه بالحسنى قاصداً بها فحوى الكتب التي وصفها وأطراها ، وهناك له نصوص أخرى في وصف الكتب [35] .

ثانياً : ومن وصف الكتب إلى وصف الأقلام لكنه لم يذكر أنواع وطبيعة خطوطها ومن ذلك قوله ((وقد قرنها بخمسة أقلام – تَعلمُ اليد تجويد الخط باعتدال شكلها واستواء وزنها ، ولولا أنه جلدة بين الأنف والعين [36] لكنت في البخل بها ،أطرح لأبي الأسود الدؤلي الشطرنج[37] جميعها))[38] .

يبدو أن وصفه للأقلام قرنه بكتاب له وجهه إلى صديق كاتب إليه طلب اقلاماً قوله ((وقد قرنتها بخمسة اقلام)) وقد تكون هذه الاقلام مصنفة على وفق خطوطها وانواع قصبتها وهو يعلم الجيد منها من الرديء ، ووصفة الاقلام باستوائها واعتدالها ووزنها هي منتخبة لهذا الغرض في (اعتدال –استواء- وزن) وكل قلم يتحلى بهذه الصفات ، أما وظيفة القلم هذه فمعينة لليد على تجويد الخط بسبب الاعتدال واستوائها أي تكون مريحة في الكتابة والخط ، وتعلمُه، ولولا هذا الصديق وقربه لما قدم له هذه الاقلام ،لأهميتها وقربها من نفسه فهو ضنين بها واستعار من الادب نصف بيت من الشعر أورده ضمن مطاوي تعبيره وكأنه له ، يدل على موقع ذلك الصديق منه (ولولا انه جلدة بين الانف والعين)[39] وهذا التناص مع قول زهير بن ابي سلمى في رثائه لابنه استشهد به عبدالله بن عمر بن الخطاب في ابنه سالم [40] :

يديرونني عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم[41]

ولولا هذا الصديق الذي شبهه (بجلدة ما بين العين والانف) بسبب موقعه من نفسه وقربه اليه كقرب الابن المفارق بموته ممثلاً مكانه بجلدة لها أثرها في الوجه والنفس وجاء بلولا الشرطية غير الجازمة التي وقعت اللام بجوابها (ولو أنه جلدة... لكنت في البخل بها أطرحط لأبي الأسود الدؤلي...) وقد شهر أبو الأسود بالبخل حتى يوصي ابناءه بعدم إعطاء المساكين لأن الله لو أراد أن يغنيهم لأغناهم وهذا يدل على أن الوزير المغربي كان بخيلاً بها بخل أبي الأسود وأشد اطراقاً لولا أن هذا الصديق مثله (بجلدة بين العين والأنف) تقديراً وإكراماً لمنزلة صاحبه في نفسه .

وله كتاب آخر في وصف الأقلام التي تهدى مع الكتب في الأعياد وغيرها [42]

ثالثاً: ذم الكتب: من الكتب التي أغرق في اطرائها واعجابه في محتواها لما يكون محلها في نفسه بعد إعجابه في نظمها وإنما هناك له فصل من كتاب يذم فيه أحد الكتب التي وردت عليه لما فيها من الخلل قوله : ((وفتحت الجزء الأول فوجدته بيّن سقماً ،وتتناثر أعضاؤه ألماً ، من غلطةٍ على كلِ نقطة ،

35 .ينظر:م.ن:168،167،164 وفيها خمسة كتب ،172،171،169.
36 .جزء من بيت زهير بن ابي سلمى في رثاء ابنه سالم عندما سقط عن فرسه ودقت رقبته فمات والبيت : يديرونني عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم :شعر زهير بن ابي سلمى ،صنعة الاعلم الشنتمري ، تحقيق :فخر الدين قباوة :271.
37 .ابو الأسود الدؤلي : هو ظالم بن عمرو بن سفيان ... ويقال الدؤلي ، اشتهر بالبخل وكان شاعراً عالماً باللغة (ت69هـ) ينظر: وفيات الأعيان :2/536-539 ، تحقيق :د.إحسان عباس ،طبعة دار صادر ،بيروت .
38 .الوزير المغربي أديباً (رسالة) :166.
39 .خزانة الادب – البغدادي :5/268.
40 .م.ن والصفحة.
41 .شعر زهير بن ابي سلمى ، صنعة الاعلم الشنتمري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط3، 1980م، 271.
42 .الوزير المغربي أديباً (رسالة) :173.

وإهمالهِ تحتَ كُلِ ضبطه))[43] إذ يبدو انه في معرض تصفح كتاب مؤلف اشارة إلى قوله (وفتحت الجزء الأول) والكتب الكبيرة تؤلف من أجزاء وأقسام ومجلدات ، بيد أنه وهو يتصفح الكتاب وقف على عورات التأليف فعبَر عنها بقوله (وجدته بيّن سقماً وتتناثر اعضاؤه ألماً) والسقم يطلق على المريض ولم يقل (خطأً وغلطاً) وانما استعار السقم للكتاب وهو للإنسان وكذلك الأعضاء والألم مضيفاً إليه صفة إنسانية تجعله كالبشر يحس ويمرض ويتألم (فالجزء الأول كالإنسان) في باب الاستعارة المكنية وعبرت القرينة (سقماً وألماً) التي هي للإنسان عن ذلك خير تعبير بعدّها لازمة لمن فيه الحياة ، وبعد ذلك يعود إلى الكتاب ويفصل المجمل والمستعار – المجمل من عورات الكتاب والمفصلة على شكل حقيقي وليس استعاري إذ انتقل بالتفاتة جميلة إلى ما في الكتاب ما يشينه (من غلطة على كل نقطة ،وإهماله تحت كل ضبطة) فكان التصحيف علة الكتاب ولاسيما في الضبط والتنقيط ما يؤدي إلى سوء الفهم واختلاف المعنى لهذه الأخطاء، وكان ذلك الأمر مستفحلاً عند أشباه الكتاب والنساخ من الوراقين ، وهذا المعنى الفريد ان يشبه غلط الكتب وعدم ضبطها بالسقم والألم فضلاً عن توازن الجملتين وسجعها (نقطة – ضبطة) التي أضفت على النفس إيقاعاً متعادلاً مزدوجاً.

المطلب الثاني : الكتب الاجتماعية ومضامينها :

نقصد بالكتب الاجتماعية الفصول التي تتعلق بمضامين اجتماعية خاصة ترتبط بالعلاقات الاجتماعية والاخوانية وما يطرأ عليها ومنها :أولاً الدعاء : جمعه أدعية ، وهو السؤال الموجه إلى الله تعالى في حاجة معينة قاصداً الإستجابة من الله تعالى وهو القائل ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدعُونِيٓ أَستَجِب لَكُم﴾ [44] ومن قول المغربي ((واسال الله ان يجعل هذا العيد خفيف الموقع عنده ، بما يزاحمه من أيام السرور بعده ، حتى يعير استمالاً يتميز بما معناه عن أشكاله ، ورسماً يشغل مواقع العيس عن سؤال أطلاله))[45] .

بدأ الدعاء لله بلفظ السؤال الصريح لله مباشرةً (وأسأل الله أن يجعل هذا العيد خفيف الموقع عنده) الكتاب موجه إلى شخص له مكانة عند الكاتب بأن يكون العيد سهلاً خفيفاً غير ثقيلٍ بهمومٍ أو شواغل أو مشاكل، وجعل من الظرف والمكان لازمة لفقراته (خفيف الموقع عنده – من أيام السرور بعده) أي أن يجعل كل أيامه سروراً مثل العيد الذي تزاحمه أيام الصفاء من حيث موقعها ومرورها ، وجاء بظرف المكان مطابقاً لوصف الحالة (عنده –بعده) دالاً عن دوام السرور وحلّه، وعكست كلمة المزاحمة استعارة جميلة فإن العيد يزاحم بأيامه تزاحم الأيام اللاحقة فالزحام أصله في السكك والطرقات للإنسان وغيره ، وجعلها للأيام وقرنها بالسرور ، وفي هذا التعبير نرى السجع بحرف الدال واللازمة ضمير الهاء العائد على صاحبه (عنده،بعده) أضفت سمةً إيقاعية خاصة تسبغ حليةً صوتية على تراكيبه لها حلاوة في النطق ولذة في السمع.

وكذلك جعل العيد غير متميزٍ باسمه ومضمونه ومعناه عن أشكاله ورسماً عن أطلاله (حتى يغير أسماً لايتميز بمعناه عن أشكاله ، ورسماً يشغل مواقع العيس عن سؤال أطلاله، إذ جاء باللفظين (اسماً ورسماً) المتجانسين جناساً ناقصاً بحلية لفظهما، ودلالة معنيهما إذ تتحول كلها إلى ذكريات عندما قرن (الرسم بالأطلال) لان فيها رسم الديار الدارسة عندما يمر بها مرتحلاً على نياقه، فلا تسأل النياق عن ديارها وأحبته، وجاء بالسجع بين (أشكاله -وأطلاله) موافقاً للمعنى الذي يطلب وهو متطابق في استعمال الصيغ السابقة من حيث الإضافة إلى الضمير الهاء العائد إلى العيد فضلاً عما أسبغه من توافق في الإستعمال والإيقاع المتوازن الجميل ... والمعنى هنا بدأه بسؤاله بأن تكون أيامه كلها أعياداً وسروراً ولكن المبتكر

43 .م.ن.165.
44 .سورة غافر :59-60.
45. الوزير المغربي اديباً (رسالة) : 164 .

منه أنه قرن يوم العيد باسم متوافق مع أشكال الأيام عنده التي تشبه رسم الأطلال عندما تمرُ بها عيسه أي تبقى علامة للأطلال والوقوف عليها والحنين اتجاهها .

ثانيا : الشوق وهو ((نزوع القلب الى لقاء المحبوب))[46] وجاء في فصل من فصوله قوله في وصف الشوق ((وَوالله ما اقول ذلك كله كما يقول الحيوان الناطق فان اقوالها ربما شابها الملق، وشابها المذق، وربما خانت السنتهم فيما يوردونه من قلوبهم، فاستقت اجاجا وسقت عذباً، ورأت بغضاً، فروت حباً، ولكن اقول كما يقول الحيوان الصامت فانه لا يشكو الا بثهُ، ولا يبكي الاّ الفه ،وما رأيت الحمامة ترن إلاّ لا طيارها ولا الناقه تحنُّ لا لحوارها ولا الفرس تعطف إلا على مهرها، ولذلك ضربت الضبيّه البدرية(الرئمان)[47] مثلا فقالت ((وما الرئمان الا في النتاج[48]))[49] لم يعبر عن المعاني المجردة للشوق بل جاء معبراً عن معانيه بصوره التقابل بين الانسان والحيوان (الفصيح والأعجم) وكانه يجري مقارنه بينهما تنهض على دلاله مستنبطة من خلال موقفين متضادين في أصلهما وان جمعتهما كلمة حيوان لكنهما اختلفا في الصفة (الناطق_الاعجم) المتكلم والصامت، وهناك فرق في الاحساس والشعور الذي نظر اليه من جهة الزيف او التملق او خانهم التعبير عنه فأساءوا بألسنتهم عما دار في قلوبهم وتقمصهم ويمكن التعبير عنه بالمرتسم الاتي:

اقوال الحيوان الناطق ا شانها الملق
المذق

فعل ماض+ ضمير (الهاء) مفعول به + فاعل
= + = + =
توازن تراكيب وصف الاقوال وازدواجها وسجعها ومجانستها جناساً ناقصاً / شاب : شان ، ملق: مذق

وهذا التوازن والازدواج والسجع والجناس جاء متوافقاً مع الد مضيفاً اليها حرفِ الباء في (شابَ – شان) والقاف في (ملق- مذق) وصفه الحرفين انهما جمهوريان يدلان على حركة وتقلب يتلاءم مع حالة العاشق التي تتبدل على وفق مواقفه وحالاته أذ عبر عن اقوال الحيوان الناطق بصورة أخرى:

ربما خانت السنتهم
فاستقت اجاجاً ـــــــــــ وسقت عذباً
ورأت بغضاً ـــــــــــ فروت حباً

هنا تنهض كل جملة بمحمول بني على الجناس والتضاد فالجملة الأولى والثانية

الجناس المشتق والطباق بين
ـــ سقت، والطباق بين، اجاجاً × عذباً
ـــ روت، والطباق بين، بغضاً × حباً

وهنا يستعمل الشر البديعي بأسلوب رائق وقدرة تعبيرية ممتازة ليس فيها من الحيف على المعنى، وبعد ان تقمص شخصية العاشق واقواله وما يجري على لسانه (الحيوان الناطق) يعود المغربي ليتقمص ما يحس به (الحيوان الصامت) ويعبر عما يدور في نفسه عن العشق وبصورة تجد فيها المعنى المبتكر الذي ابتدأه وتفرّدَ به ما قال به عن الحيوان الصامت في العشق (فانه لا يشكو الابثه ـــ ولا يبكي الا الفه) .
انها الحالة المهيمنة عليه انه يشكو ما يجد في نفسه من بث والم (فانه لا يشكو الابثه ـــ ولا يبكي الا الفه) فجاء بأداة النفي(لا) وكررها مع الفعلين المضارعين، قاصراً الشكوى او البكاء على (البث والالفة) وهنا تخصيص وحصر لا يخرج عن هذه الحالة ابداً، ولذلك عبر عن واقع ومجرب على حيوانات صامتة

46.التعريفات للجرجاني :214.
47.الضبيّة البدرية (الرئمان): الظباء الخالصة البياض واحدها رئم وهي تسكن الرمل مختار الصحاح :226، والضبوة والضبيّة الصغيرة :السن
48.وما الرئمان الافي النتاج: هو عجز لبيت شعر قالته جارية ماتت أمها فأضرت بها مربيتها (ومن لم يؤذه الم براسة .... وما الرئمان الا في النتاج) وسار مثلا ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي تحقيق غريد الشيخ :657-658 .
49.الوزير المغربي اديبا (رسالة):165.

مختلفة فجاءت الصورة البصرية معبرة عن مشاهدة دقيقة، كانت صورتها في العشق أوضح وأبين مما هي عند الحيوان الناطق قوله:

1. (ما رأيت الحمامة ترن الا لا طيارها ،
2. ولا الناقة تحن الا لحوارها،
3. ولا الفرس تعطف الا على مهرها)

ويختم بمثل سائر مطابق لما ذكره، قوله (ولذلك ضربت الضّبية البدرية (الرئمان) مثلا فقالت (وما الرئمان إلا في النتاج) والضّبية صغيرة السن التي اضرت بها دايتها بعد وفاه أمها .

استعمل الصورة البصرية في الفعل (رأيت) مع ما النافية في الجملة الأولى وختم الأخيرة التي وقعت بعد ما النافية و(ما الرئمان) اذ جمع بواو العطف تركيب الاستثناء المنفي (ما ، وإلا ، ولا) الدال على الحصر والقصر والتوكيد (الحمامة اطيارها ، الناقة وحوارها، الفرس ومهرها، الرئمان نتاجها) بحيث جاء الواقع والصدق بعيدا عن الزيف والملق ـــ كل يحب الفه ويجتمع معه ولا مخادعة ولا زيف ، ثم جاءت الفاصلة بالضمير الهاء رابطا وعائدا الى الحيوان الصامت ، لتوكيد قصره على نوعه وجماعته التي هي من جنسه ، وهنا يكون معنى الشوق أوضح وابلغ عند الصامت منه عند الناطق ، وهذه رؤية عميقة في التفكير في ضرب الأشياء وتوضيحها مثلا لبيان معاني المصطلحات المعنوية غير المادية (الشوق)، وهنا نقدر اختراعه للمعنى وهو اول من طرق وتناوله ما ينم عن سعة افق الكاتب المغربي وتطويعه للمواقف في التعبير بالماديات عن المعنويات وبالإيضاح عند الاعجم على الصامت عاكسا منطق الأشياء.

ثالثا: العتاب والاعتذار

للمغربي فصول قصيرة ينفرد في بعضها ويستقل البعض الاخر بمضمونه وعلى النحو الاتي :

أ: العتاب : من العتب يعني النقص او ما دخل الامر الفساد ، وهو الموجدة ، وعاتبه عتابا لامه ، وقيل يبقى الود ما دام العتاب باقيا ، والاعتاب والعتبى رجوع المعتب الى ما يرضي العاتب ، والرجل يعاتب صاحبة او صديقة في كل شيء اشفاقا علية ونصيحة له[50] ، والعتاب اقدم من الاعتذار لأنه يتضمن معنى اللوم والاستنكار لما يعكر المودة ، اما الاعتذار فيتضمن معنى الضعف[51] ، والمعنى اللغوي يدل على المعنى الاصطلاحي ، وقيل في العتاب أقول كثيرة ومن أهمها قول ابن رشيق فيه ((هو طلب الإبقاء على المودة والمراعاة))[52] ، وقد قيل ((العتاب مفتاح للوصال قاطع للهجر وللملال))[53] ومن فصول المغربي قوله في العتاب ((وسيدنا ينوب من تأخير كتبه عني ، فلو اطلع على صحيفته لوجد هذا الامر في تعذيب قلبه بتلوم[54] اخباره شامة في بياضها ، ونكتة ضيائها ، ولعلم انه محتاج الى ان يمحو ذلك الأثر ويعفي على ذلك الخبر))[55] .

لم يبدا كلامه بالعتاب بقدر ما أراد انباه المخاطب ويبدو انه من اعيان القوم او من أصحاب الدالة على المغربي، اذ خاطبه بلفظة (سيدنا) فحضوره في ذهنه نائب عن تأخير كتبه لمكانته ، بيد انه أراد ان يلفت نظره الى عتابه بطريقة ليس فيها من الموجدة شيئاً ، وبأسلوب ينمّ عن وسيلة متحضرة في عتابة عاملا من أسلوب الشرط طريقا الى اشعاره بما علية من حقوق ، (فلو اطلع على صحيفته لوجد هذا الامر في تعذيب قلبي بتلوم اخباره...) وهنا عمل الشرط غير الجازم المرتبط جوابه باللام على تحقيق ظاهرة العتب المقرون بالشوق على (تلوم) أي انتظار اخباره، ويبدو انه كان متابعا لها ، فصحيفته ـــ سيرته، وقربه كل ما تسجله العلاقة فيها، وقد اوضحتها الصورة البيانية وطبيعة التعريض بنفسه، وعرض عتبة وشوقه بشكل لم يسبق الى معناة بادئاً بأنسنة الصحيفة وجعلها كالفتاة الحسناء الوضيئة الوجه وفيها شامة على صفحة خدها ، ولكنه عكس المعنى المراد وقصد معنى خفيا حقيقيا ،ان النقطة السوداء داء في الصحيفة البيضاء وعلامة اشتكاء وليس كالشامة في وجه الحسناء، فهي حسنه جميلة محمودة ، لكن

50 .ينظر : لسان العرب ، مادة عتب
51 .شعر العتاب والاعتذار في القرنين الثالث والرابع الهجريين (رسالة):5
52 .العمدة :158/2
53 .تزيين الأسواق في اخبار العشاق :437/2
54 .الوزير المغربي اديبا (رسالة):166
55 .التلوم :الانتظار والتمكث : مختار الصحاح :609

الشامة او النكتة السوداء في الصحيفة البيضاء عكست المعنى وغايرت الصورة لأنها أصبحت علامة دالة للقطع والهجر والموجدة، اذ قارن بين صحيفتين فيهما علامتان وشبيهان زانت احداهما العلامة وساءت الأخرى النكتة ، وهذا المعنى الجديد برع فيه المغربي مؤكدا ذلك في قوله مخاطبا صاحبة (ولعلم انه محتاج الى ان يمحو ذلك الأثر ويعفي على ذلك الخبر) اذ استعمل المرادفات والسجع لتعميق الصورة وجاء بالفعلين (يمحو ـــــ يعفي الأثر _ الخبر) أي النكتة في صحيفة الضياء ويمحو ما حملة علية من عتب في اللفظتين المسجوعتين (الأثر_الخبر) والراء حرف جهوري مردد استغله للتخفيف عما به مبديا ايقاعا صوتيا مؤثراً.

ب: الاعتذار

من ادامة العلاقات الاجتماعية الاعتذار من هفوه او زله ، وتوضيح موقف لزيادة تماسك التلاحم الاجتماعي ، والعذر هو الحجة التي يعتذر بها[56] وهو سلوك يحمل رجاءً واستعطافا فيه مكابدة وشعور بالذنب [57] وقيل ان ((الاعتراف يهدم الاقتراف))[58] وهو حاجز بين الانسان والعقوبة والقضاء لإقالة الهفوة[59] ، ومنه جاء في فصل الوزير المغربي قولة ((واما اعتذاره في اغباب المكاتبة فأنما هو عربون عن الهجران ، ورهينة على الاجتناب ، ومقدمة عما في نفسة من متاركة تجهز اليه جيوش العتاب))[60] انه وصف لعذر معتذر اجاد التعبير عن الاعتذار فيه بحكم كونه جاء معبراً عن حالة تقصير اوجبت اعتذاراً ولا يكون ذلك الا بين طرفين تحكمهما علاقات واواصر ومكاتبات تديم الوصل وتبعد الانقطاع وما اعتذاره عن (اغباب المكاتبة) الا دالاً على تأخرها وانقطاعها بين حين وحين، ولفظه (اغباب) عبرت عن جلاء المقصود لكنة ربط جواب (اما الشرطية بالفاء واما اعتذاره... فأنما هو عربون الهجران) والعربون يعني المقدمة او الاعطاء لشيء ما ابتدأ ، اذ قصر الاغباب على العربون، الذي يعده مقدمة للهجران والقطيعة ، ورفد معنى الهجران بواو العطف للتشريك بينه وبين عدة (رهينة على الاجتناب، ومقدمة عما في نفسة من متاركة ...) وهنا يرتبط (الاغباب بالهجران _والاجتناب بالمتاركة) وكل هذه الاوصاف تؤدي الى العتاب وقد عبر عن ذلك باستعارة جديدة في معناها قولة (من متاركة تجهز اليه جيوش العتاب) اذ استعار لفظه الجيوش (جمع جيش) التي هي للحرب والدفاع واضافها للعتاب ، أي جعل للعتاب جيوشا وهنا يربط المادي بالمعنوي ويوضح المعنوي بالمادي ، عندما جعل للعتاب جيوشا تقوم بواجب الردع لما بدر من تقصير (الاغفال والهجران والمتاركة) وهذا المعنى المستعار لم يستعمل عند غيره ، فجاء جديداً مبتكرا من استعمالاته ، فضلا عما سبقة من معنى ربط الاغفال بالعربون مقدمة للهجران ،وبهذا الاستعمال يؤكد ان المغربي ابدع في الاستنباط معان جديدة وظفها في موضوعات مكاتباته وله في الموضوع نفسة ما جمع بين العتاب والاعتذار وغيرها[61].

ثالثا التعزية: من الموضوعات الاجتماعية التي ترتبط بمواساة الاخرين في مصائبهم وانصرف معناها اللغوي الى قولك عزيت فلاناً أعزيه تعزية أي آسيته ، فتعزى تعزياً أي تصبر تصبراً ، والعزاء الصبر[62] وهو عن كل ما فقدت ومنه قولهم احسن الله عزاءك[63] عن كل ما نابك واصابك والتأسي بغيره ، أي يكون حاله مثل حال فلان [64] والمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن دائرة اللغة فالتعزية ((هي التعبير ، وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته، وهي مستحبة ، لأنها مشتملة على الأمر

56 .لسان العرب : مادة عذرَ
57 . ينظر شعراء العتاب والاعتذار في القرنين الثالث والرابع الهجريين (رسالة) 30-40.
58 . عيون الاخبار:99/3
59 . ينظر العمدة :180/2
60 . الوزير المغربي اديبا (رسالة) :186
61 . ينظر :م.ن والصفحة 169، 171
62 .ينظر تهذيب اللغة :63/3
63 .تاج العروس :37/39
64 .معجم مقاييس اللغة :310/4

بالمعروف والنهي عن المنكر))[65] وللوزير المغربي عدة نصوص في التعزية اشهرها تعزية طويلة للشريف الرضي[66] يعزي فيها أخاه الشريف المرتضى(ت436هـ) بقي منها أربعة فصول من الرسالة واوردها تحت عنوان ومنها ، وستناول بعض هذه الفصول قوله ((لان هذه الرزية مثل كسوف الشمس، فكل من استَظلُ بالأفق صدر بروعة منها، وكزلزلة الأرض فكل من سكن الدّهرَ أخذ بحظ منها، فلما صرّحَ فحصُ الاستخبار عن محضِ الحذارِ، فقدتُ الحِسَّ فلا أدعي ألماً ، ووجدت شكوى الموت فلا اشتكي سقماً))[67] .

سبق هذا الفصل من كتاب التعزية فصولا حتى انه بدأ يتحدث عن (الرزية) محاولاً اظهار أثرها بوساطة الصور البيانية ولعظمها على العباد جعلها (مثل كسوف الشمس) المؤثرة على طبيعة الأشياء وحجب ضوء الشمس على الأرض، فكل من ظن أن هذا ألافق أصبح ظلاً من الشمس فانه صدر عن (روعة) قاصداً آرتياعه وخوفه ومما حدث لان الجملة التي تلي هذه تظهر مدى الخوف، لان تشبيه المصيبة الثاني جعلها مريعة والمصيبة (كزلزلة الأرض) وهنا يتناص مع صوره الزلزلة ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها ، واخرجت الأرض اثقالها ، فقال الانسان مالها ....﴾[68] وهنا أراد استدعاء السورة لشمول البشر جميعا بما حدث (فكل من سكن الدهر أخذ بحظ منها) عندما يصير الخبر حقيقة عيانيه (الاستخبار)فلا ينفع الحذار من قوه الفعل حتى انه قال :(فقدت الحسَّ فلا أدعي الماً، ووجدت شكوى الموت فلا اشتكي سقماً) ولهول المصاب لم يحسّ بألمه وشكى الموت كأنه نزل به من دون مرض ، واكد الكاتب على هذا المعنى ولا سيما عندما اعتمد على التكرار(بروعة منها_ بحظ منها)فكرر قاصداً الرزية ، اما السجع فقد اوردة مرتين في الفاظ(استخبار_حذار، الماً_سقماً) ولما لها من إيقاع مؤثر يتناسب مع صوت الرزية والم الفاجعة بموت الشريف الرضي التي عمّت كل مكان على الارض وهنا ابدع في التشبيه الحسي الذي قرب صورة المعنوي (المصيبة) الى الاذهان دالاً على تأثيرها على الخلق وكأنّ موته يمثل صدمة مزلزلة وكان الخبُر صاعقاً لمن في الأرض، وتراه افاد من المعنى القرآني الذي جعل الناس بسبب الزلزلة لا تحس بالألم وحصل لها شكوى الموت من دون مرض، وهذا في تقديرنا معنى لافت للنظر توصل اليه المغربي من خلال خبرته ودقة نظره .. وللوزير فصولاً أخرى في المعنى نفسه.

الخاتمة

1. قدمنا صورة وصفية تحليلية لنماذج منتخبة من فصول نثرية للوزير المغربي اختارها الكاتب والشاعر جمال الدين بن نباته المصري(ت768هـ) وهي تقع ضمن معاني الكتاب المخترعة.
2. لم نقف على نص مكتمل له وانما اختار ابن نباته فقط الفصول الكتابية التي تحمل معنى طريفاً مبتدعاً.
3. تناولنا حياته وسيرته العجيبة وقدرته على الحيل والدهاء والمكر اذ وظف ذكاؤه في الدسائس والمؤامرات فضلاً عن تنقله بين الامارات والسلاطين فلا يقدم على احدهم الا كتب له وكانت متقدماً ووزيراً ومشيراً على الرغم من قصر عمره الذي لمْ يتجاوز العقد الخامس من عمره .
4. كانت هذه النصوص التي لم يوردها احسان عباس ووقفنا عليها في كتاب (مطالع الفوائد ومجمع الفرائد)لابن نباته ما أخلّ بها كتاب (الوزير المغربي)للدكتور احسان عباس أولاً وأضافتها السيدة تحرير صباح في رسالتها (الوزير المغربي اديباً) ولم تدرسها وقمنا في هذا البحث بدراستها وبيان عمق معانيها والجدة التي فيها .
5. شمل المطلب الأول وصف الكتب وذمها والاقلام وجودتها، اما المطلب الثاني فخصص لدراسة المعاني الاجتماعية الفريدة في فصول الدعاء الشوق العتاب والاعتذار والتعزية واوضحنا ما امكنتا من جلاء للمعاني العميقة التي ابدع بها الوزير المغربي.

---

65 .المستطرف من كل فن مستظرف :274/2.

66 .الشريف الرضي: هو أبو الحسن محمد بن طاهر ينتهي نسبة بموسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن ابي طالب ، ولد في بغداد سنة (359هـ)شاعر مشهور له مؤلفات في اللغة وتولى والده نقابة الطالبيين ت(406)ينظر : وفيات الاعيان 414/4-420.

67 .الوزير المغربي ، اديباً(رسالة):170.

68 .الزلزلة :1-3.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ادب الخواص، الوزير المغربي (ت418هـ) نشرة حمد الجاسر، دار اليمامة للترجمة والبحث والنشر، الرياض، د ط، 1980م.
- الإشارة الى من نال الوزارة، ابن الصيرفي (ت542هـ) تحقيق عبدالله مخلص(اكمل من المكتبة الشاملة)
- الاعلام، خير الدين الزركلي، (ت1396هـ) دار العلم للملايين، بيروت، ط15 ،2002م.
- اعيان الشيعة، السيد محسن الامين العاملي،دار التعارف للمطبوعات ،بيروت ،1983.
- بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن احمد بن كمال الدين ابن العديم (ت660 هـ) تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ) تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، عمان، ط1 ،2003م.
- التذكرة الحمدونية، تأليف، محمد بن الحسن بن حمدون (ت562هـ) دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1417هـ.
- تزيين الأسواق في اختيار العشاق ، داود بن عمر الانطاكي (ت1008هـ)نشر مكتبة الهلال ، بيروت ، د ط ، 1984م.
- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ) تحقيق وتعليق ، نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتصور، القاهرة ،ط1 ، 2007م.
- خزانة الادب وغاية الارب، ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر بن عبدالله الحموي (ت873هـ)تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د ط ،2004م.
- ذيل تاريخ دمشق، ابن القلانسي (ت555هـ). حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي (المتوفى : ٥٥٥هـ) تحقيق: سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ،دمشق، ،ط1، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- رسالة الغفران، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: 449هـ)، مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية) – مصر، صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي،ط1 ، 1325 هـ - 1907 م.
- رسائل ابي العلاء المعري مع شرحها، ابو العلاء المعري،، 973-1057،المطبعة الادبية، بيروت ،1894.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر بن زين العابدين ، دار الكتب الاسلامية ،(د.ط)،2018م.
- سير اعلام النبلاء ، أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)دار الحديث ، القاهرة،ط1 ، 2006م.
- شرح ديوان الحماسة ، أبو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت421هـ) تحقيق غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ،2003م.
- شعر العتاب والاعتذار في القرنيين الثالث والرابع الهجريين، محفوظ فرج إبراهيم الدوري ، رسالة ماجستير/كلية الآداب _جامعة بغداد ،1988م.
- شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة الاعلم الشنتمري، تحقيق فخري الدين قباوة، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ،ط3 ، 1980م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط3، 1963م.
- عيون الاخبار ، أبو مسلم عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، د ط ،1964م.

- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن نكرم بن منظور (ت711هـ)دار صادر ، دار بيروت، د ط ، 1956م.
- لسان الميزان: أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ) تحقيق دائرة المعرفة النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 1971م.
- مجمل اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت395هـ)دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط2، 1986م.
- مختار الصحاح ، محمد بن احمد عبدالقادر الرازي(ت666هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت ، صيدا، ط5، 1999م.
- المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله المعروف ابن خرداذبه ، دار صادر ،أوفست ليدن ، بيروت ،د ط، 1889م.
- المستطرف من كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي (ت850هـ)مطبعة أوفست ، بغداد ، د ط ، 1986م.
- المصادر والمراجع
- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد، جمال الدين بن نباتة المصري(ت768هـ)تحقيق عمر موسى باشا ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق ، د ط، 1392هـ.
- معجم الادباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ) تحقيق احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م.
- معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (ت626هـ) دار صادر ، بيروت ،د ط ، 1995م.
- معجم التاريخ، علي الرضا قره بلوط واحمد طوران، دار العقبة، قيصري، تركيا، ط2، 1142هـ.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن علي بن فارس (ت395هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د ط، 1979م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت597هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1992م.
- نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،د. ط ، د.ت.
- نهاية الارب في فنون الادب، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ) دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1 ، 1423هـ.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٩٩ هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي بيروت،(د.ط)،(د.ت).
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،عام النشر:1420هـ- 2000م.
- الوزير المغربي أديباً (ت418هـ_تحرير صباح مسربت، رسالة ماجستير_اشراف أ.د. رمضان صالح عباد، كلية التربية للبنات ،2020م.
- الوزير المغربي، أبو القاسم الحسين بن علي العالم والشاعر الثائر(370-418هـ) دراسة في سيرته وأدبه مع ما تبقى من آثاره، احسان عباس (ت 1424هـ) دار الشروق للنشر والتوزيع _عمان _الاردن، ط1، 1988م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس احمد بن محمد بن خلكان (ت681هـ) تحقيق احسان عباس، دار صادر _بيروت، د ط،1968م.